الطبعة 2

د. مصطفى الفقي

شخصيات على الطريق

الدار المصرية اللبنانية

مقدمة

عشت حياتي مؤمنًا بالعنصر البشري مدركًا بأن الفارق بين إنسان وآخر إنما يكمن في مزيج من العقل والقلب تحت مسمى «الوجدان»، ولقد آمنت دائمًا أن الإنسان ابن ظروفه ولكن ذلك لا يعني أنه نتيجة مطلقة وليس سببًا فاعلًا؛ إذ إن الواقع يؤكد أن الفارق بين شخص وآخر إنما يكمن فيما يمكن تسميته بجدولة الذهن وترتيب العقل، وإعمال فقه الأولويات؛ لذلك اهتممت كثيرًا بالعامل الشخصي والعنصر الذاتي عند اكتشاف مقومات كل إنسان عرفته، مع محاولة الغوص في أعماق شخصيته نتيجة فضول غريزي يسعى لفهم النفس البشرية، وقد آمنت في النهاية أن الإنسان هو الإنسان بغض النظر عن العِرْق أو الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين؛ فهناك قاسم مشترك بين البشر في كل زمان ومكان، ولا يمكن التعميم وفقًا لعوامل الاختلاف بين الناس؛ فهناك «الياباني» غير المنظم، و«الألماني» غير المنضبط، و«السويسري» غير الدقيق، كما أن هناك المهراجا «الهندي» الغني بلا حدود، و«الأمريكي» الفقير بلا دخل، و«البريطاني» الثرثار بلا تحفظ.

لا توجد قاعدة ثابتة تحكم سلوك الناس، ولكن توجد قواسم مشتركة بينهم انطلاقًا من طبيعة النفس البشرية التي تلتقي في الغرائز والدوافع والتطلعات. إنني أقول ذلك في تقديمي لصفحات كتابي - في الجزء الثاني منه - عن بعض الشخصيات التي عرفتها في ميادين الحياة المختلفة؛ بدءًا من أولئك النساء الشهيرات اللآتي ملأن الدنيا بأخبارهن وحياتهن وتأثيرهن في مختلف نواحي

الحياة وعلى اختلاف الأصعدة: سياسيًّا وعلميًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا، فكانت لهن بصمة، برزت تجلياتها فيما حققن من شهرة، سواء على الصعيد الوطني أو الإقليمي أو الدولي.. وقد آثرت بداية هذا الجزء بالحديث عن هؤلاء النساء لأدلل بوضوح على أن الشهرة والتفوق والتميز ليست قصرًا على الرجال وحدهم..

لقد قصدت أن تكون لدى الفتاة والزوجة والأم تلك النماذج النسائية المشرقة، قدوة ودليلًا ونبراسًا، يتلمس منه الإرشاد والاقتداء وتحقيق إنجازات مماثلة في شتى مناحي الحياة.

وأسجل هنا أنني قد أدركت في النهاية أننا جميعًا في قارب واحد؛ فالإنسانية كلها هي الابنة الشرعية للحياة بما لها وما عليها.

ولقد حرصت فيما كتبت على النظرة المحايدة والتناول الموضوعي للشخصيات المختلفة، إيمانًا مني بأن الجوانب الإيجابية لدى معظم الناس تطفو على الجوانب السلبية لديهم، كما حرصت على التنوع في الاختيار، إنني ومن ثم آثرت أن يأتي الباب الثاني متناولًا لتلك الشخصيات الرائعة التي قابلتها، وتعرفت إليها وسمعت عنها في محراب الجامعة.. أساتذتي وزملائي في الدراسة وتلك الرموز التي حملت مشعل العلم والنور، وأنارت لنا الطريق إلى دروب المعرفة والفكر.. وكان لهم تأثير لا يخفى على ملامح الحياة العلمية والفكرية في مصر، من وقتها حتى الآن.. إيفاءً لحق تلك الفترة الرائعة في حياتي وسدادًا لذكريات عزيزة إلى قلبي للغاية، وتسجيلًا لحق شخصيات كان لها تأثيرها المباشر وغير المباشر في حياتي، من وقتها وحتى كتابة هذه السطور لم أكتب عن شخصية إلا وقد عرفتها عن قرب؛ فليس فيما أكتبه توصيفًا لسيرة ذاتية أو تجميعًا لأوراق شخصية، إنما هو نوع من الفهم للعقل الذي أتعامل معه والتذوق للروح التي أكتب عنها بين من عرفتهم، واستمعت إليهم، وتحدثت

معهم، إنها أقرب إلى فكرة «الكاريكاتير» السياسي، أو «البورتريه» الشخصي، وقد تساءل البعض عن أسلوب اختيار الشخصيات وانتقاء النماذج التي أتناولها بالرصد والتحليل..

وهنا أقول إنني أكتب فقط عن بعض من عرفت لا عن كل من عرف الناس! لقد تعاملت مع الملوك والرؤساء، والقادة والوزراء، وعامة الناس من البسطاء إلى جانب المفكرين والفلاسفة والأدباء، وعرفت من الناس الأغنياء والفقراء؛ لذا آثرت أن نحلق - أنا وقرائي - معًا في أجواء سماء تلك الكوكبة من نجوم الإبداع والتألق، تلك الكوكبة التي تعتز بها أي أمة ويفاخر بها أي وطن سائر الأوطان؛ عليَّ أتلمس بذلك أن أقدم لأجيال شبابنا والأجيال اللاحقة من النشء تلك القدوة والنموذج في العطاء والتألق؛ بما يدفعهم إلى بذل الجهد الصادق والأداء المتميز للوصول إلى آفاق ومستويات مبهرة، وفي تركيز واضح على أن تتنوع مصادر الإبداع وأشكاله، تحمل دلالة مؤكدة بأن الإبداع لا حدود له..

وآثرت كذلك أن ننتقل من سماء الإبداع بكل آفاقها إلى خارج حدود الوطن.. أحكي لكم عن تلك الشخصيات التي عرفتها وقابلتها وسمعت منها وعنها وتأثرت بآرائها وأفكارها.. دون أن يقتصر منطق «خارج الحدود» على الشخصيات غير المصرية أو العربية أو الأجنبية فحسب.. بل هناك مصريون رائعون، شاءت الأقدار أن تكون مسيرة إنجازاتهم وإبداعاتهم وإسهاماتهم خارج حدود الوطن.. فكان من حقهم أن يندرجوا تحت ذلك التوصيف المكاني، محاولًا إعطاء الجميع حقه.. وما له وما عليه؛ لكي تكتمل منظومة عرض النموذج والقدوة..

أرجو أن يجد القارئ بين دفتي هذا الكتاب نماذج يتأسى بها، أو شخصيات يقتدي بخطواتها على طريق حياته، فلكل منا بطبيعة الحال طريق خاص، يكتسب به سمتًا ذاتيًا، ويكتسب ممن عرفهم في هذا الطريق نموذجًا أو قدوة، تؤثر في حياته بشكل أو بآخر، ولا يصح في النهاية إلا الصحيح، وأنا أسعى مخلصًا لإعادة الثقة المفقودة لدى شبابنا في رموز بلدهم والأسماء اللامعة في مجتمعهم، إلى جانب الشخصيات ذات الوزن الدولي أو القيمة القومية، لعل أجيالنا الجديدة تدرك أن الضوء يبدد الظلام، وأن الغد أفضل من اليوم، فالأمل هو سر الحياة ونعمة الوجود والقاطرة إلى المستقبل.

تحية للقراء الأعزاء وعرفانًا لكل من ترضيه الصفحات القادمة.

د. مصطفى الفقي

أكتوبر 2016

يقدم د. مصطفى الفقي خلاصة رؤاه الإنسانية في تلك الشخصيات التي يستعرضها في كتابه، مستفيدًا من رحلته الزاخرة، بذلك العرض الثاقب لمكنونات النفس البشرية، تلك الرحلة التي تنوعت مجالاتها وشخصياتها في شتى المحافل الدبلوماسية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية.. يقدم كل ذلك كحق واجب للأجيال الحاضرة والقادمة في المعرفة والتقييم والاستفادة..

ونظرًا للتنوع الثري للغاية لدى مؤلفنا فيمن قابلهم أو قرأ لهم أو سمع عنهم، قام المؤلف بتقسيم رحلته إلى أربع محطات رئيسة، تبدأ أولاها بالمرأة، في إشارة واضحة إلى قدرها، فتأتي المحطة الأولى «نساء شهيرات» مثل: إنديرا غاندي وتحية عبد الناصر ود. عائشة راتب والأميرة ديانا.. وكثيرات غيرهن.. ثم تأتي محطته الثانية - احتفاءً بالعلم - في محراب الجامعة، فتقرأ عن د. إبراهيم بدران، ود. أحمد شوقي العقباوي، ود. أحمد مستجير، ود. سليمان حزين وغيرهم.. ويحلق مع المؤلف في سماء الإبداع (المحطة الثالثة) لنعرف الشاعر أدونيس وأم كلثوم وعاطف الطيب وعمار الشريعي ويوسف إدريس وغيرهم.. ويختتم رحلته بمحطة (خارج الحدود) ليلقي الضوء على نماذج أعطت لأوطانها، وهي مغتربة عنها، مثل: إبراهيم طه أيوب وأحمد خليفة السويدي وأنتوني بارسونز والحسن ابن طلال، ود. حسن مصطفى .. وكثيرون غيرهم..

الكتاب فرصة رائعة لأجيالنا في أن تقرأ وتتعلم وتقتدي.. وتدرك قدر العطاء والإبداع في حياة كل منا.

9 789777 950886

الدار المصرية اللبنانية